المجلد10، العدد1
2023
مجلة اللغة الوظيفية
Issn:2437-0967

انصهار الذّات والآخر ومشكل الهوية في الرّواية الجزائرية المهجرية: "الموج والحشيش" لحياة قاصدي أنموذجا

Fusion of the self and the other and the problem of Identity in the Algerian Emegrant Novel : the case of Hayat KASDI's the Wave and the Grass

ط د. صلاح الدين بن مقيديش*[1]
مخبر التأويل وتحليل الخطاب
جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية (الجزائر)
Salaheddine.benmekideche@univ-bejaia.dz
د. عبلة معاندي[2]
جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية (الجزائر)
abl-maan@hotmail.fr

تاريخ الإرسال:2023/03/12	تاريخ القبول:2023/06/01	تاريخ النشر:2023/06/17

الملخص:

تعالج هذه الورقة البحثية صور الأنا والآخر في العمل الرّوائي، والتي تتجلّى على أنماط كثيرة ومتباينة، وتتراوح بين القبول النّسبي والرّفض، لكن بالمقابل قد تصل إلى درجة انصهار الذّات وتلاشيها خاصّة مع عامل الهجرة، وهذا ما يؤثر في أبعاد أيديولوجية ذات حساسية كالهوية والدّين والوطن، وجاءت رواية "الموج والحشيش" لحياة قاصدي نموذجا في تقريب هذا الانصهار لدى المغترب الجزائري، وكشف صراعه ذاته، وحواره للآخر الأجنبي المستعمر دفاعا عن الهوية أو تنازلا عنها.

وباعتماد النّقد ومنهج التّحليل السّردي لصور الذّات والآخر في نموذج الدّراسة، ومن خلال تقديم أمثلة من الرواية تفصح عن الذات الجزائرية تحديدا، توصلنا إلى أنّ تيمة الهوية برزت بشكل كثيف في الرواية المهجرية، وقد تجسّدت في صورتي الأنا المنسلخ من هويته وأصالته دينا ووطنا ومثاقفة، والأنا المحافظ والدّاعي إلى حوار السلام والتعايش الإنساني، وهذا ما تجلّى في شخصيتي الرّواية؛ كمال المنسلخ ونعيمة المحافظة.

* المؤلف المرسل

الكلمات المفتاحية: الذات (الأنا)؛ الآخر ؛ الهوية، الرّواية الجزائرية المهجرية؛ حياة قاصدي.

Abstract:

This paper deals with the images of ego and the other in fiction that manifests itself in many different patterns and it ranges from relative acceptance to rejection. However, it may, in turn, reach the degree of self-melting and vanishing; especially with migration factor. This influences the ideological dimensions such as identity, religion and homeland. Hayat Kasdi's novel "the wave and the grass" came as a model in approximating the fusion to the Algerian expatriate and exposes his self conflict and his dialogue with the foreign colonial other in defense of identity or giving it up.

By adopting criticism and narrative analysis method to the images of the self and the other in the case of the study, and through giving examples from the novel that specifically reveal the Algerian self, we came with that the theme of identity appeared heavily in the emigrant novel. It is embodied in two images; the ego that is stripped relationally, nationally and acculturationally from its identity and authenticity, and the conservative ego who advocates for peace dialogue and human coexistence. That is evident in the novel through Kamal the stripped and Naima the conservative.

Key words: The ego; the other; identity, the Algerian emigrant novel; Hayat KASDI

مقدمة:

أخذت ثنائية الأنا والآخر نصيبا وافرا من الدراسة والتّحليل في النظريات النقدية المعاصرة، وذلك باعتبارها قضية جدلية في المجال الفكري والفلسفي والأدبي، ولأنّ الرواية أكثر الأجناس الأدبية اجتماعية، فقد تجلّت فيها صور الأنا والآخر، العربية منها عموما والجزائرية بصفة خاصّة، فعبّرت هذه الأعمال عن الأنا العربية المقهورة والمضطهدة، كما صوّرت الآخر الأجنبي المستبد المتعالي، والمتمثّل في المعسكر الغربي المعادي للشّرقي المسلم، والذي أراد التّجاوز والهيمنة من خلال زعزعته للهوية، فقد حاربها بشتى الوسائل قصد سلب الهوية العربية والجزائرية وتعويضها بهويات أخرى، لذا عالجت الرّوايات العربية هذا الآخر من أنماط متعدّدة، ومنها روايات؛ "عودة الرّوح "لتوفيق الحكيم، "موسم الهجرة إلى الشمال "للطيب صالح وغير ذلك، وقد جعلت من بطلها شخصية عربية وصورت الآخر أنثى غربية ينتقم منها عن طريق ممارسة الجنس في رمزية الانتقام من المستعمر الغاشم، بينما اشتغلت النّصوص الرّوائية الجزائرية خصوصا على فضح الآخر من خلال موضوع الثورة، وفضح الفرنسي المحتل الغاصب.

ومع الانفتاح السياسي الذي شهدته الجزائر، برزت وتعددت صور الآخر في الأعمال الروائية الجزائرية، وذلك لعوامل سياسية واجتماعية وثقافية، خاصة ما كتب في المهجر مع تزايد عدد المهاجرين الجزائريين وراء البحر الأبيض المتوسط، والذين تباينت أعمارهم واختلفت مستوياتهم العلمية؛ فكان اختيارنا

لرواية الموج والحشيش لحياة قاصدي نموذجا للدراسة، هذه الروائية التي تعيش في أرض المهجر لأكثر من عشرين سنة، وقد غادرت أرض الوطن بداية من الألفية الثالثة.

ومن دوافع وأسباب اختيارنا للموضوع، الفضول والبحث عن صور الآخر في الرواية الجزائرية، وكذلك الرغبة في معرفة أساليب مقاومة الذات له في أرضه، بعدما كانت ساحة الأنا هي السّاحة المفضلة لفضح الآخر لاعتبارات تاريخية، تتمثّل في استيطان المستعمر في الوطن، ويبقى السبب الأهم أنّ ثنائية الأنا والآخر أصبحت مسألة حضارية وجوهرية، تحدّد بقاء الشعوب وهويتها.

أما الإشكالية المطروحة في هذه الورقة البحثية، فتكمن فيما يلي: كيف تجلّت صور الآخر في رواية الموج والحشيش لحياة قاصدي؟ أيّهما يشكّل خطرا على المبادئ الهوياتية؛ الآخر الأهلي أم الآخر الأجنبي؟ وهل تحقّق الأنا التّعايش مع الآخر في أرضه وتحافظ على هويتها وتراثها؟

ولإجابة هذه الإشكالية، كان من المنهجي صياغة جملة من الفرضيات التي تساعدنا في تحليل الموضوع، وهي كالتالي:

– شعور الأنا المهاجرة بالاغتراب والألم والحنين، والتّعلق أكثر بالهوية وثوابتها.

– جعلت العولمة والهجرة لقاء الأنا بالآخر في أرضه حتميا، وكذلك التقرب منه والتعرف عليه بعدما كانت أرض الأنا هي مكان اللقاء والصدام.

– تمسك الفرد الجزائري المهاجر بالمبادئ الهوياتية والدفاع عنهم في الفضاء الآخر؛ اللغة، الدين، التّراث.

وتحاول هذه الورقة البحثية الوصول إلى:

- إبراز صور الآخر وأشكالها في الرواية الجزائرية المعاصرة، بعدما كانت متمثلة في الآخر المستعمر في النصوص الروائية القديمة.
- إدراك الخطر الذي يمثله الآخر الأهلي على الهوية والثقافة والحضارة العربية الجزائرية.
- الرغبة في إلغاء الحدود بين الشّرق والغرب والتوجه للأنا الجمعية، لأنّ العولمة سهلت سبل تلاقح الثّقافات وتعدّد الهويات.
- إلغاء مقولة صامويل هنتجنتون "صدام الحضارات" إلى الحوار والانفتاح على الآخر.

2. الهجرة وقضايا الهوية بين الذات والآخر:

1.2– مفهوم الهجرة:

تعدّ الهجرة ظاهرة إنسانية واجتماعية عرفها الإنسان منذ القديم، وهي موجودة إلى يومنا هذا في كل زمان ومكان، حتى أنّها أصبحت ظاهرة طبيعية أو جزء من الحياة، لجأ إليها الإنسان بسبب الظروف

الحياتية المزرية، كالفقر والمجاعة وانتشار الأمراض والحروب وانعدام الأمن، كلها عوامل وأسباب حتّمت على الإنسان الانتقال من الموطن الأصلي إلى موطن آخر ومناطق أخرى، بحثا عن حياة أفضل وحرّية أكثر، وبحثا عن الحياة المستقرة.

يُستمد المعنى اللغوي للهجرة اشتقاقا "من الفعل هجر يهجر هجرنا، وهجرانا، نقول هجر المكان؛ أي تركه، والهجرة هي الخروج من الأرض إلى أخرى، ومفارقة البلد إلى غيره"[1]. من خلال الأصل اللغوي للهجرة، يتبيّن أنّ هذه الظاهرة تتعلق بالإنسان والمكان؛ فنسمي الإنسان الذي يترك المكان مهاجرا، والمكان الذي يغادره مهجورا؛ إذ قام الإنسان بالخروج منه والانتقال إلى مكان آخر واستقر فيه.

فالهجرة هي "انتقال الأفراد والجماعات من منطقة إلى أخرى لتحسين أوضاعهم الاقتصادية أو هروبا من اضطهاد سياسي أو ثقافي أو حروب مدمرة"[2]، وبهذا تكون هروبا من الأوضاع الاقتصادية المزرية ومن الظروف السّياسية المزمنة التي عاشها المهاجر في بلده، لينتقل إلى منطقة أخرى وبلد آخر بحثا عن ظروف أحسن وحياة أفضل في شتى المجالات.

يعرّفها أيضا أحمد الرّبايعية بأنّها "التّحرك تحت ظروف سياسية تتيح للأفراد والجماعات تحقيق قدر من التّوازن والاستمرار في الوجود عن طريق إشباع الحاجات الإنسانية المختلفة، البيولوجية والاجتماعية، والسّيكولوجية والثّقافية وغيرها"[3]؛ فالإنسان في بحث دائم عن تلبية حاجياته ورغباته البيولوجية والاجتماعية والثّقافية، فإن لم يجدها متاحة في بلده، فكر في البحث عنها في مناطق أخرى، وهنا تجدر بنا الإشارة إلى شيئين مهمّين: أسباب الهجرة، والغاية منها؛ ذلك لنفرّق بين الهجرة الحتمية والهجرة الاختيارية، وضبط المصطلح بدقة؛ فالخروج من البلد إلى بلد آخر هروبا من الأوضاع الاقتصادية الصعبة أو السّياسية القاهرة كالحروب والكوارث، نسميه بالهجرة الحتمية والإجبارية، أما الذي ينتقل لبلد آخر للزيارة أو السياحة أو طلب العلم، فهو ليس بمهاجر.

تبيّن لنا المفاهيم السّابقة للهجرة وجود عنصرين مهمّين؛ عنصر المكان وعنصر الزّمان، وبهما يتحدّد المفهوم الحقيقي للهجرة من غيرها؛ فالهجرة تتطلّب التّغيير الكلّي للمكان والانتقال إلى بلد آخر والاستقرار فيه، والانتقال داخل الوطن من مكان لآخر، فليس بهجرة، كما أنّ عنصر الزّمان مهمّ جدا وهو متعلّق بمدّة الهجرة وزمن الاستقرار في البلد؛ فالذي يتنقل لمدّة أسبوع أو شهر ليس بمهاجر، عكس الذي يمكث مدّة زمنيّة طويلة، وربّما يؤدي به الأمر للاستقرار أو تغيير الجنسية أحيانا، وهذا ما نلحظه في كثير من دول العالم؛ فأغلب المهاجرين نحو أوروبا بالتّحدي اكتسبوا جنسية البلد المستضيف، وأصبحوا جزء من سكانه وأهله.

2.2- مفهوم الآخر:

حظي موضوع الآخر بقسط كبير من الدّراسة والاهتمام في الفكر العربي والغربي، وهو يرتبط بمصطلح الأنا أو الذّات؛ فلا يمكن أن نفهم الأنا إلا من خلال الآخر، والعكس تماما، مصطلح الآخر أو الآخرون يشيرُ عادة إلى غير أنفسنا أو ذاتنا، فكل ما خارج على النفس والذات؛ يدخل في سياق ومعنى الآخر، وهو نقيض الأنا والذّات، وقد ساد هذا المصطلح في نظريات ما بعد الاستعمار أو في خطاب ما بعد الكولونيالية، وارتبط بالهوية أكثر في الخطابات النقدية المعاصرة ومشكلاتها.

إنّ مصطلح الآخر رغم مرونته، إلّا أنّه يتميّز بالغموض والتّحوّل نتيجة ارتباطه "بسؤال الهوية؛ فالهويات تتكوّن نتيجة لعبة الاختلاف، وقضية الآخر هي موضوع الخطابات المعاصرة منها الهوية الفردية في علم النفس، والهوية الجمعية في علم الاجتماع والأنثربولوجيا والدراسات الثقافية؛ فالآخر هو ما يروّغ من شعورنا وتعرفنا، وهو ما يمكن خارج عالم ثقافتنا وجماعتنا، فهو اللّا– ذات واللا– نحن"[4].

ولموضوع الآخر حضور في ميادين علم النفس والاجتماع والأنثربولوجيا والثّقافة، كما يبدو أنّه مجهول وغريب يجعل من الأنا والذات في حالة تأهب واستعداد لأخذ الحذر؛ لأنّ الإنسان عادة ما يخاف من الشّيء المجهول، ومن ناحية أخرى، ليس للفرد القدرة على العيش بمفرده؛ فهو بحاجة للعيش مع الآخر والآخرين، وفي عالم يشوبه الاختلاف والتّناثر، فليست لنا مشابهة تماما في هذا الوجود مع أنفسنا وذواتنا.

و"لاشك أنّ مفهوم الآخر يتأسس على مفهوم الجوهر؛ أي ثمّة سمة أساسية جوهرية تحدد الذات مما يجعل الآخر مختلفا عنها، وبالتالي لا ينتمي لنظامها، فإذا كان الشرق كما في معالجة إدوارد سعيد للاستشراق هو الآخر بالنسبة للغرب، فإن الغرب سيرصد كل السمات التي يختلف بها الشرق عن الغرب"[5]،لذلك تصارعت الثنائيتان في الخطاب الفكري والنقدي على مرّ العصور، وظلّ بينهما الصراع، وإذا اختزلنا دائرة الأنا والآخر في الاستخدام الشائع، نجد أنّ الأنا يرمز إلى الشّرق والعرب المسلمين، أما الآخر، فيرمز إلى ذلك الغربي الأوروبي أو النصراني واليهودي.

ورغم الغموض الذي يشوبه، لا يمكن للأنا العيش دون الآخر، وهما متلازمان كبقية الثنائيات الكونية في الوجود، كالحرّ والبرد، والنور والظلمة، والذكر والأنثى، وغير ذلك، بل كانتا ذاتا واحدة؛ فآدم وحواء من نفس واحدة، وجاء الشّيطان فوسوس لهما، فجعل آدم الأنا وحواء الآخر، وكذلك قصة قابيل وهابيل، غير أنّ الآخر يتغيّر بتغير المكان وبمسألة الهوية والإطار الإيديولوجي والمعرفي، لهذا كانت صور الآخر متعدّدة في الأعمال الرّوائية العربية الحديثة والجزائرية على وجه الخصوص.

3.2– سؤال الهوية بين الأنا والآخر:

أثار جدل الهوية أسئلة كثيرة في الدراسات الفكرية والأدبية والفلسفية، خاصة في مرحلة ما بعد الكولونيالية أو الاستعمارية، وكانت الشّعوب تطرح هذا السؤال كلّما مرّت بأزمة سياسية أو اجتماعية تؤثر

في العلاقة التي تربط بين الأنا والآخر، وتزداد حدّة هذه القضية حين تكون الأنا في أرض المنفى والمهجر؛ ذلك أنّ العيش خارج الوطن والحياة في مكان بعيد، يدعم الإحساس بالهوية والحنين للوطن والاحتماء بالهوية الأصلية، فالإحساس بالهوية بدأ مع ظهور الاستعمار، لذا نجد الدول المستعمَرة تشعر بهذا الشعور مع المعاناة التي تعرضوا لها خارج أوطانهم بالهجرة نحو الدول الغربية، والتي أبرزت في شكل اختناقات سياسية واجتماعية وثقافية.

كما طرح سؤال الهوية في خطاب ما بعد الكولونيالية أو مرحلة ما بعد الاستقلال سؤالا مهمّا مضمونه من نحن؟ و"إنّ الإجابة عن السّؤال المرير "من نحن؟ ف"انقلب اليوم إلى عائق أخلاقي، أما التّجربة الحرّة لأنفسنا بأنفسنا، فلا تعدو أن تكون دفاعا عدميا عن إجابة فقدت كثيرا من أصالتها"[6]،وظلّ هذا السؤال يتكرر بين أوساط الباحثين عن مفهوم الهوية، وقد تعدّدت التعاريف والمفاهيم وصعب تحديد مفهوم دقيق لها؛ لأنّها تتقاطع مع العديد من المصطلحات كالثقافة والحضارة، كما نلاحظ تناثر مفهوم الهوية في الحقول الاجتماعية والنفسية والعلوم الإنسانية والأنثربولوجية؛ فالمتتبع للصيرورة التاريخية لهذا المصطلح، يلمس قابليته للتغيير والتطور والتلون حسب المناخ الثقافي الذي يطرحه.

وقد تجاوزت الهوية النمط القديم المبني على جوهر الشيء وحقيقته الموجودة في التراث العربي القديم عند الجرجاني، واقترن مفهومها الأول في الفكر الفلسفي بدءا بسقراط وآرسطو وصولا إلى هيدغر وسارتر؛ فلم تعد الهوية "مجرد شعور خاص بهذا الشخص أو ذاك، بل هي جهاز انتماء تعمل في أفق روحي، فكل هوية لها تاريخها الخاص، وكل هوية تؤرخ لنفسها بطريقة ما"[7]،وهذه إشادة بتعدّد الهويات بين الشعوب، وأنّها جهاز انتماء حضاري وثقافي للأمم حين يكون حاضرها مضطربا ومستقبلها مجهولا.

كما ارتبط سؤال الهوية بالفكر التّحرري والانفتاح على الآخر، وفي هذا يرى المفكر فتحي التريكي أنّها ضدّ الانكماش والتقعر؛ حيث يقول: "الهوية دون انفتاح على المختلف أخلاقيا تصبح مرضية وعصابية؛ لأنّها تكون قد انكمشت حول ذاتها، ورفضت العالم وما يحيط به"[8]؛ فالهوية ليست ماهية ثابتة، وهي قابلة للتّحول والتّطور من زمن إلى آخر، ومن مرحلة لأخرى، لهذا ولج المصطلح في جميع الدراسات الفلسفية والفكرية والاجتماعية والنّفسية؛ حيث نجد "الهوية الاجتماعية والهوية الذاتية (الشّخصية)، ويمكن التمييز بينهما عن طريق التحليل، غير أنّهما مرتبطان بصورة وثيقة "[9]، وهذا ما تبناه عالم النفس الأمريكي إيريك إركسون الذي أجمع الباحثون والمفكرون أنّه أبو الهوية في الفكر المعاصر؛ حيث قام سنة 1950 بإجراء دراسة تحليلية للشباب المراهق حول مظاهر أزمة البحث الفردية أو الذاتية عند الفئة العمرية بين 12و20 سنة، وقد أنجز بحثه ضمن الثقافة الأمريكية.

كما تطرّق لهذه المسألة المفكر الهندي هومي بابا، ويسميها ب"الهجنة والتّجاذب والانشطار والاختلاف الثقافي لا التعددية الثقافية، فهي تشق الهوية وتجعلها ضربا معقدا من التقاطع والتفاوض بين فضاءات مكانية وزمانية وتاريخية، ومواقع للذات متعددة "[10]؛ حيث يرى هومي تأثير التّهجين الثّقافي في خلق هويات جزئية مختلفة عبر العالم، وقد ساعدته في ذلك العولمة التي يسّرت سبل التواصل بين المجتمعات، وطوّرت الكثير من وسائل الاتصال لانتقال الناس حول العالم؛ فالناس والأشخاص لم تعدّ هوياتهم بالمكان ولدوا فيه، بل أصبحت لهم الحرية في الانتقال والتعرف على مختلف الهويات والعادات والتقاليد والأعراف وطرق الكلام.

2-4- علاقة الأنا بالآخر في أرض المهجر:

يبقى الصّراع جليا بين الأنا والآخر لدى العرب المسلمين الذين يعيشون بعيدا عن أوطانهم، ويحتكون بثقافة الآخر؛ فلا هم قادرون على التّعايش مع العالم الجديد والتّأقلم مع نمط العيش ونسيان ثقافتهم، ولا قادرون على نسيان بلدهم الأصلي لشعورهم بالحنين له والوجع وألم الفراق، والانتماء والهوية، فهم يعيشون صراعا واضحا يعقد تأقلمهم مع الواقع الجديد ورغبة العودة إلى الحضن الأول؛ في خضم كل هذا تظهر الهوية "لتستتبع على الصعيد السيكولوجي لانفصالية الأنا والغير، حيث تكون طريقة للتعرف على الذات وتقويم الذات لذاتها، وامتلاك الشعور بوحدة بنيوية الشخصية، وباستمرارية في الزمن دون ترك مجال للشك ضمن تنوّع داخلي محدّد يرتبط بإحساس داخلي بالانتماء"[11].

يبدو أنّ تكوين الهوّية أو صناعة الأنا تتصارع بين بعدين؛ بعد اجتماعي محلي بتعدّد مشاربه ينطلق منه الفرد في تحديد ذاته أوليا أو مؤقتا؛ ف"الإنسان هو المبدأ الفعلي للتطور الاجتماعي وأحد القوى المحركة لسير التاريخ، وهو يؤثر تأثيرا عميقا في البيئة والتاريخ محولا إياهما داخلا في صراع مرير مع أوضاع الحياة والظروف التي تقف في وجهه، لتشكل عليه ضغطا متواصلا، وتفرض عليه نمطا ومواقف معينة يلتزمها رغما عنه"[12]، أمّا البعد الثاني؛ فهو بعد آخر يتحدّد ويتجلّى في تصادم الفرد مع ذات أخرى مختلفة عنه وعن أفراد مجتمعه، وهو ما يولد لديه ارتدادا إلى مجتمعه الأصلي، ويصنع له موقفا من الآخر، وهو يأخذ أربع مستويات:

- الأنا الرّافضة للآخر؛ حيث تنتج علاقة صدام وعداوة.
- الأنا المرتابة والمتحفظة من الآخر؛ حيث تنتج علاقة نفعية مصلحية لا تتعداها.
- الأنا المتواصلة مع الآخر؛ حيث تنتج علاقة صداقة وتسامح قائمة على الاحترام المتبادل.
- الأنا المرتمية في أحضان الآخر؛ حيث تنتج مثاقفة إيجابية أو سلبية.

وفق هذه العلاقات المحتملة تتباين مواقف الأنا من الآخر والآخر من الأنا؛" فهذا التّصور هو عبارة عن مركب من السّمات الاجتماعية والنّفسية والفكرية والسّلوكية التي ينسبها فرد ما أو جماعة ما إلى الآخرين "[13]؛ كما أنّ هناك خلفيات مسبقة أخذتها الأنا عن الآخر وفق معايير محدّدة تجنح دائما نحو السّلبية، خاصّة بخصوص الذّات العربية التي تعوّدت على موقف العداء مع الآخر الأجنبي وفق اعتبارات تاريخية تتمثّل في المستعمر الذي حاول السّيطرة والهيمنة الأحادية في جميع المجالات السّياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، والتي جعلت من الأنا يلجأ نحو الانغلاق على نفسه في انتماء طائفي أو مذهبي أو عرقي، ومن ثمّ برزت عوامل الضعف والتّخلف والتفرّق في هذه الشعوب، وهذا ما نعيشه اليوم؛ لأنّ الدول المسيطرة أغلبها من الدول المستعمرة التي تتعامل بالاستعلاء والهيمنة الإمبريالية.

3. صورة الآخر وانصهار الذات في رواية الموج والحشيش:

3-1- علاقة هجرة الرّوائية حياة قاصدي بموضوع الرّواية:

حياة قاصدي كاتبة وأديبة وشاعرة، ولدت سنة 1967 في الجزائر العاصمة، أكملت مسارها الدراسي والعلمي في الجزائر العاصمة من الابتدائي إلى الجامعي، فتحصلت على شهادة البكالوريا آداب وشهادة ليسانس تخصص تاريخ من جامعة الجزائر، ثمّ سافرت إلى فرنسا منذ بداية الألفية الثالثة، وهي تقيم حاليا بمارسيليا، أحبّت الروائية الكتابة منذ الصغر، وكانت لها مشاركات في المسرح في منتصف ثمانينات القرن الماضي، لتتوقف عن الكتابة لظروف قاسية، بعدها عادت الروائية لأجواء القلم، فكان لها أول عمل روائي بعنوان "ستائرنا عن دواخل المرأة ومعاناتها" ورواية "ستائرنا ومحراب المشاعر"2020، والموج والحشيش سنة2021، لها ديوان شعري خاص بالمرأة تحت عنوان "محراب المشاعر" ولها عدة مقالات في عدة مجلات عربية عن الثورة والأدب، ودراسة تحليلية لكاتب أردني ومواضيع مختلفة[14].

وبخصوص موضوع الرّواية الجزائرية وعلاقة الكاتبة بخوض هذا المنعطف السردي، فقد ارتبطت الرّواية منذ بداياتها بواقع الفرد الجزائري لتعبّر عن آلامه وآماله، وساندت أحزانه وظروفه القاسية، وقد أخذت الثورة المجيدة الحيز الأكبر لدى الروائيين قبل وبعد الاستقلال؛ حيث صوروا فيها أنواع الظلم والاستبداد بمقابل تضحيات الشهداء، لكن بعد أحداث أكتوبر 1988، وبعد سنوات الجمر والدمار، عرفت الكتابة الروائية الجزائرية منعطفا بارزا في مسارها، فبرزت رواية الأزمة تزامنا والظروف السياسية القاهرة التي مرّت بها الجزائر، وقد فرض هذا الواقع الأليم على الكثير من أبنائها الهجرة إلى ما وراء البحر الأبيض المتوسط هروبا من معانتهم، فاستفحلت بذلك الهجرة، وتفاقمت يوما بعد يوم بحثا عن أسباب الرزق وتحسين الأوضاع الاجتماعية.

ولم تقتصر الهجرة على دواعي الهروب من الوضع المزري الذي تعيشه البلاد، فقد هاجر نفر آخر طالبا للعلم والمعرفة، وقد أبدعت الأقلام الروائية في وصف هذه الظاهرة، وأفاض الروائيون سردا عن مشاكل وظروف المهاجرين إلى الفضاء الآخر، والملاحظ على الروايات الأولى للهجرة أنها غلبت عليها صورة الضعيف المنبهر بالقوي، أو الفارق في المقارنات إلى حدّ السخرية والتهكم، أو الرغبة في الانتقام من المستعمر على أرضه، وإذا ما عدنا إلى رواية الموج والحشيش لحياة قاصدي، وجدناها تتناول الظاهرة من عدّة زوايا، ومنها الحديث عن مشاكل مهاجرين شمال إفريقيا في مارسيليا وفرنسا وأساليب العدوان والظلم التي يتعرّضون لها يوميا نتيجة الدعايات والتهم المنسوبة لهم، كما تناولت الرّوائية تيمة الهوية وصلتها بالأحداث السياسية والاجتماعية التي شهدتها فرنسا، والمتمثلة في هجمات شارلي إيبدو من جانفي 2015؛ إذ راح ضحيتها العديد من الصحفيين الذين أساؤوا للنّبي صلى الله عليه وسلم بالرسوم المخزية والإجرامية.

على هذا الأساس، تكرّرت الهجرة في الرواية الجزائرية المعاصرة، فكانت فضاء رحبا من تعدد أشكال اللقاء بالآخر، وهي تعبير واضح عن المواجهة المتنوعة بين الطرفين (الأنا والآخر) وما يطبع من أفكار مسبقة تكون مرجعية لهذا اللقاء، خاصة إذا ما عرفنا الأنا المهاجرة اليوم متمثلة في عنصر الشباب تحب التحدي والمقاومة والبحث عن الرفاهية الاقتصادية، حتى أن أغلب الروائيين المعاصرين الذين تناولوا هذا الموضوع هم في ريعان شبابهم على غرار عمارة لخوص وأمال بوشارب في إيطاليا، ومولود بن زادي في بريطانيا، وحياة قاصدي في فرنسا، فهؤلاء تجاوزوا النمط القديم في الكتابة الروائية التي كانت فيها الثورة التحريرية والعشرية السوداء نصيب الأسد، إلى موضوعي الهجرة والهوية، تزامنا ومواكبة الظروف الاجتماعية والسياسية التي مرت بها الجزائر.

في هذا المجال، تندرج حياة قاصدي في روايتها "الموج والحشيش"، حيث تدور أحداث روايتها في مارسيليا والعاصمة باريس، وذلك حين هاجر نورالدين رفقة زوجته فاطمة وابنته نعيمة إلى مارسيليا، حيث رزقت فيها العائلة بابن سميّ بسفيان، ولأنّ عاصمة الجنوب تحوي أكبر عدد من المهاجرين من شمال إفريقيا وبخاصة الجزائر، فقد كان نورالدين وفاطمة حريصين على تربية ابنيهما على الأخلاق الإسلامية وعلى القيم والمبادئ الوطنية، وتمكينهما من الوصول إلى أعلى المراتب من التكوين في أوربا، وهذا ما حصل؛ حيث تحصّلت نعيمة على شهادة البكالوريا، مما يسمح لها في ولوج مقاعد الجامعة التي كانت حلمها منذ الصغر، وقد كانت ترغب في دراسة مجال الصحافة في العاصمة بباريس، لكنها تتفاجأ بقرار والدها الذي منعها من السّفر، وأرادها أن تكون بقربه في مارسيليا خوفا على ابنته من الانسلاخ عن القيم الإسلامية والوطنية، والتّغلغل في ثقافة الآخر الأجنبي.

ترصد لنا الرواية حياة قاصدي معاناة الأولياء مع أولادهم في البلد الآخر، وهذا ما تجسّد في شخصية نعيمة؛ حيث سافرت إلى جامعة باريس مع صديقتها صبرينة المهاجرة التونسية أيضا رغم رفض الوالد الفكرة على الإطلاق، هذا المجال يفتح الكثير من زوايا النقاش حول بعض المسائل السياسية والمبادئ الهوياتية، ولم يكن اختيار حياة قاصدي لروايتها (الجامعة، باريس، تخصص الصحافة) اعتباطيا، بل هو سلاح فكري قاومت به الآخر في أرضه وبلده، هذا الآخر الذي تعدّدت أشكاله وصوره.

3-2- صورة الآخر المحايد:

سبقت الإشارة إلى المستويات الأربعة التي تقوم بين الأنا والآخر نتيجة الاحتكاك بينهما، وهذا ما تجسد في رواية حياة قاصدي، حيث نجد الأنا مرتابة ومتحفظة من الآخر، وذلك لدى والدي نعيمة حين طلبت منهما السماح لها بالذهاب لحضور حفل عيد ميلاد زميلتها إيزابيلا في المدرسة، "لكن طلب نعيمة جعل فاطمة وزوجها يشعران بالتّذمر، وأصرت نعيمة على طلبها بإلحاح قائلة: إيزابيل بنت طيبة أمي ومؤدبة، لماذا الخوف"[15]، لنجد الأنا تشعر بالقلق والخوف نتيجة لقائها بالآخر في أرضه، وهو الذي كان يشكّل خطرا على الوطن وأهله أيام الاحتلال والاستعمار، "لكن إصرار البنت جعل فاطمة تحسّ أن المعركة مع الحضارة الغربية قد بدأت، لقد رسمت أحلام عائلتها الصغيرة على حلّة الشّرق، وكم هي خائفة من أن يهدم بريق الحياة الغربية هذا الحلم "[16].

لقد نشأت الأنا على الشعور بالخوف من الآخر الأجنبي منذ أن كان في أرضها، ثمّ ازداد القلق بوجودها في ترابه وثقافته، لكن ما لمسناه في الرواية الجزائرية المعاصرة، خاصة المهجرية منها، تصوير الآخر الأجنبي بأنّه شخص مسالم يبحث عن الحقيقة التاريخية والثقافية، وهذا ما عبّرت عنه حياة قاصدي قائلة: "كانت رقّة والدة إيزابيلا ملفتة للنظر، كما كان لهدوئها الأثر الكبير في قلب صبرينة ونعيمة، كان هذا كافيا بالنسبة لبنت مراهقة أن ترفض خوف والدتها من إقامة علاقات مع الفرنسيين، أدركت نعيمة أنّها رأت بعض جمال الإسلام في سلوك غير المسلمين "[17]، هنا يتبادر إلى أذهاننا السؤال التالي: هل تغيرت صورة الآخر في نظر الأنا؟ هل انتهت هيمنة الآخر على الأنا تحت مبرر التفوق الاقتصادي والتكنولوجي؟

ترسم لنا حياة قاصدي صور جديدة عاشتها في عاصمة الجن والملائكة ولقائها بالآخر، ربما تتغيّر نظرة الفرنسيين بالنسبة للمهاجرين، خاصّة الجزائريين منهم بحكم العلاقات التاريخية التي تربط بين البلدين، وموجات الهجرة إلى فرنسا التي تزداد يوما بعد يوم، والتي أتاحت لهم فرص التعايش "الذي هو في جوهره نوع عميق من الأخوة بين البشر، يحض العلاقة مع الغير ليس بوصفه شيئا ينضاف إلينا من الخارج؛ بل باعتباره علاقة تتشكل من الداخل"[18]؛ فالأخوة شعور عميق باسم الدّين وباسم الإنسانية التي

تجمعنا، فلا يمكن للإنسان أن يعيش دون غيره، ولا يمكن للحياة أن تستمر دون هؤلاء، فنحن نعيش بالآخرين ومع الآخرين، لهذا يجب أن تسود الأخوة والتسامح بين أفراد المجتمع، ونتعايش بسلام دون عنصرية وتفرقة بين البشر، وقد واصلت حياة قاصدي إبراز الآخر المسالم والمحايد في روايتها؛ حيث التقت به مرة أخرى عن طريق بطلة الرواية نعيمة في العاصمة الفرنسية، فبعد حصولها على شهادة البكالوريا، اختارت تخصص الصحافة في جامعة باريس، هذه الجامعة التي تعد الساحة الحقيقية لإدارة المعارك الفكرية الناضجة، وهي المكان الذي تلتقي فيها كل التيارات الفكرية والتوجهات السياسية من مختلف مشارب المعمورة؛ حيث تقول: "فعلى مدرجات كلية الصحافة يحتدم النقاش يوميا بين الأساتذة والطلبة حول قضايا تتعلق بفرنسا الاستعمارية وتاريخها الصحفي، الذي أرخ عن طريق البرامج الوثائقية للحروب العالمية الأولى والثانية، التي شارك فيها الأفارقة وبلدان المغرب العربي، نحن لا نطرح صراعا فكريا من أجل الصراع، هكذا عبر الأستاذ ريموند، لكن البحث يتطلب منا أن نكون حياديين في سبيل الوصول إلى الحقيقة "[19].

صورت حياة قاصدي الآخر المحايد في شخصية الأستاذ ريموند، والنقاش الذي دار بينه وبين الطلبة، فتباينت الآراء بين مؤيد ومعارض حول عمل الصحافة الفرنسية أثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية، وإخفائها لجرائم الحرب التي ارتكبتها فرنسا والدول العظمى في حقّ الشعوب المضطهدة والضعيفة، الحوار كان في قاعة الدرس التي تضمّ عددا كبيرا من الطلبة من مختلف الجنسيات والديانات عبر العالم، تولى هذا النقاش الحاد حول مسائل تاريخية هامة الأستاذ ريموند، هذه الشّخصية الإنسانية مثلت الآخر المحايد، هي إشارة واضحة من حياة قاصدي للدور الذي يلعبه الأستاذ على طلبته، إذا كان صاحب فكر ضيق ونزعة عرقية عنصرية أو انتماء عقائدي وإيديولوجي، وقدرته على تغليط الرأي العام بتحريف التاريخ وملف الذاكرة الوطنية، مما يشكّل خطرا كبيرا على الهوية والثقافة العربية والجزائرية.

3-3- صورة الآخر الأهلي وخطره على الهوية:

في حديثنا عن تجليات الآخر في الرواية الجزائرية المعاصرة، وجدنا أنه يكمن في الأجنبي والمستعمر فقط، وهذا ما تجلّى في جلّ الأعمال الروائية المكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية، لكن حياة قاصدي أثناء وجودها في ديار الغربة، صوّرت لنا وجها جديدا يتمثّل في الآخر الأهلي، أو الأنا الخائن، فكيف تجلّى هذا الأهلي الخائن في رواية الموج والحشيش؟

ركزت الروائية على إبراز الخطر الجديد الذي يشكّله الآخر الأهلي أو الأنا الخائن على المبادئ الهوياتية، وتجلى هذا في شخصية كمال أحد أبناء الحركى الذين يشكّلون خطرا حقيقيا على الفرد

والمجتمع الجزائري بعدما ما أداروا ظهورهم للوطن، كما فعل ذلك أجدادهم وآباؤهم أثناء الثورة التحريرية، والخيانة الكبيرة التي اتصفوا بها ضد شهداء الواجب الوطني والثورة التحريرية المجيدة.

ومع احتدام الحوار والنقاش بين طلبة الصحافة حول سياسة فرنسا الاستعمارية أثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية، كان الدور لشخصية كمال قائلا: "إنَ فرنسا دولة حرّة، كان الأجدر بالجزائريين ألا يعلنوا العصيان ضدّها، يا لهم من أغبياء، ما فائدة ذلك؟ فقد أقاموا حربا لا فائدة منها، وقد مات الملايين دون فائدة"[20]، فهذا الخطاب يمثل مواجهة مباشرة للهوية والذاكرة الوطنية، حيث استغربت نعيمة من موقفه ودخلت في جدال واسع معه؛ ففي الأول اعتقدت أنّه فرنسي متعصّب له نزعة استعمارية، لكن عندما تيقنت أنّ اسمه كمال، اندهشت بين موقفه المعادي واسمه العربي، وسألت نفسها من أي موطن هذا الأحمق؟ تقول حياة: "فاجأت الجميع بسؤالها المباشر له: هل أنت من أصول جزائرية؟ أنا فرنسي، لأن جدي ووالدي اختارا خدمة فرنسا"[21]؛ فمن جوابه مباشرة أيقنت نعيمة أنّه أحد أبناء عائلة عملاء الحركى الذين خانوا الذاكرة والهوية، فشخصية كمال في الرواية هي نموذج من شخصية الخائن الذي لا يستطيع العيش بماضي آبائها الملطخ بالدماء والخيانة والغدر، وإنما لها الكثير من الحركة اليوم في فرنسا حملت معها الحقد والكره للجالية العربية والجزائرية الموجودة في ديار الغربة، وأدارت ظهرها للوطن.

فخلخلة الأنا وإخراجها من الدائرة الضيقة للتاريخ، وإدخالها في دائرة أوسع وأرحب في كيفية التعامل مع الآخر وفق مقتضيات العصر الراهن وخطاب ما بعد الحداثة الذي يعدّ تيمة الهوية والهجرة أحد المسائل الحضارية فيه، وهذا ما حاولت حياة قاصدي إبرازه وربطه بالآخر الأهلي، أحد (الحركى) وخطره على التاريخ الوطني المجيد الذي يعدّ أحد رموز الهوية الوطنية، ويجب ترسيخه لأبنائنا المهاجرين حفاظا على كيانهم ووطنيتهم.

ركزت الروائية على الآخر الأهلي أو الأنا الخائن كمصطلح مرادف ل"الغيرية "(Altérité) وأنّها السمة التداولية الغالبة لاشتمالها على معنى التحول أو التبدل والمعارضة"[22]؛ فمصطلح الغيرية يدل على إدراك الآخرين عبر تشكلات صورية تخضع للتحول والانتقال وفقا للوقائع الموضوعية، وهذا ما جسدته شخصية كمال في الرواية.

وقد كان السرد الروائي محكم، اعتمدت فيه السّاردة على تقنية الاسترجاع، حيث أعادت لنا ملف الذاكرة الوطنية وتاريخها المرصع بالذهب على لسان البطلة نعيمة، وتطرقت لأحداث 8ماي 1945 والثورة التحريرية المجيدة، وبعض المعاهدات الكاذبة التي وقعتها فرنسا الاستعمارية مع الجزائر، قاومت الآخر بكل أشكاله وفي عقر داره، وقد ساعدتها في ذلك والدتها التي تملك الزاد المعرفي والعلمي، لكونها تخرجت من معهد التاريخ في جامعة الجزائر، وهي إشارة واضحة للدور الذي يلعبه الآباء والأمهات في

الفضاء الآخر، خصوصا في أوروبا، ورغبتهم في وصول أبنائهم لأعلى المراتب والتزود بسلاح العلم والمعرفة والقيم الوطنية.

4.3. الآخر الإنساني وموقفه من الإسلام:

عبرت الرّواية المهجرية الجزائرية المعاصرة عن المشاكل وحياة المهاجرين في الضفة الأخرى، خاصة رواية الشباب منهم؛ حيث تركت للأبطال الرئيسيين الحرية المطلقة في سرد تجاربهم، وهي فكرة مبنية على وعي ذكي فسح لنا فضاء الانتقال إلى الموطن الآخر واكتشاف ثقافته وحضارته، ثمّ أخذ صورة واضحة من الأنا (المهاجرة) التي اتخذت موقفا من الآخر في موطنه بحكم التاريخ الحالك الذي تركه المستعمر الفرنسي ومعاداته للهوية والثقافة العربية والجزائرية.

في هذا السياق، نقلت لنا الروائية قاصدي العداء الذي يحمله الفكر الغربي على الهوية الإسلامية والعربية في فرنسا، وأصابع الاتهام التي توجّه لكل عربي مسلم بعد كلّ حادث سياسي؛ حيث رصدت لنا خبرا مفاده "أنّ الشّارع الفرنسي يغلي صبيحة 7جانفي 2015، وكل القنوات الإخبارية عبر العالم تنقل مباشرة خبر حادثة هجوم تعرّض له مقرّ صحيفة شارلي إيبدو، تمّ من خلاله قتل اثني عشر من صحفييها"[23]؛ وقد شكلت هذه الحادثة صدام الأنا مع الآخر في ظل واقع سياسي متأزم شهده العالم بعد الرسوم المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم قبل سنوات قليلة، حينها "شعر المهاجرون من أصول إسلامية بالإحباط، لقد أتعبت كاهلهم هذه الحوادث الإرهابية التي تحدث مرارا "[24].

في ظلّ هذه الأوضاع ترصد لنا حياة قاصدي في مدرجات كلية الصحافة نظرة الآخر إلى أمتن الثّوابت والمقدّسات الوطنية، وهو دين الإسلام، فالآخر الأجنبي يرى أنّ الإسلام يشكل خطرا على الحضارة والثقافة والأمن في المجتمع الغربي ضمن ما يسمونها ب"الإسلاموفوبيا"، ولأن الهجرة والاغتراب يولدان الشعور أكثر بالهوية، فكان لزاما على الشخصية نعيمة الدفاع عنه، وعن شريعته السمحاء التي تدعو إلى التسامح والتعايش بين الأجناس، فلا فرق بين أحد منهم عملا بقوله تعالى "أيها النَّاس إنَّا خَلقنَاكُم من ذَكَر وأُنثَى وجَعلنَاكُم شُعوبا وقبائلَ لتعَارفُوا إنّ أكرمكُم عندَ الله أتقاكُم إنّ الله عَليم خَبير"[25].

وتجسّد هذا الموقف في شخصية كمال (الآخر الأهلي)، والذي وجد في هذه الحادثة وجبة دسمة ليعبر عن حقده الدّفين للثوابت الهوياتية، فكان "ينظر إلى نعيمة نظرة تشفي واتهام، وكأنه يقول لها أنت واحدة من هؤلاء القتلة، أنا أعرف ذلك"[26]، في المقابل نجد في الذات الوطنية – شخصية نعيمة التي جسدتها حياة قاصدي–من خلال القيم وسلاح المعرفة ما يمكنها من مواجهة الآخر، تقول: "أترحم على أرواحهم، وأدين تصرف المهاجمين، لو كان محمدا وسطنا لأدان هذا التصرف، وما قبل به إطلاقا، إنّ هؤلاء الذين نفذوا الهجوم لا يمثلون إلا أنفسهم، وهم ضحايا فكرهم الضيق، إنّهم أقلية غريبة عن ديننا

وثقافتنا، تم دسّهم كسم في وسطنا، الكل يعرف أنّ أول ضحاياهم هي الجالية المسلمة"[27]، فتَمكن شخصية نعيمة من ملف الذاكرة الوطنية والقيم الدينية وتخصّص الصحافة، وظّفته حياة قاصدي في مواجهة الآخر بالحجّة ودحض التّهم للثقافة العربية والحضارة الإسلامية التي تدعو إلى الوسطية والسلام بين شعوب العالم.

داخل هذا النقاش الحادّ بين الطلبة المسلمين وغيرهم، وفي ظلّ أصابع الاتهام التي توجّه للأنا الوطنية، تبرز لنا حياة قاصدي شخصية "بيير" الآخر الإنساني صاحب الفكر الواسع كشخصية محورية متعايشة مع الأنا وتقبل الرأي؛ ففي حواره مع نعيمة أكّد لها قائلا "أنا مهتم بجميع الثقافات والأديان، طريقة حديثك عن الإسلام جعلتني أود التعرف على هذا الدين أكثر آنسة نعيمة، آه فعلا هذا يدل على انفتاحك الرّاقي للثقافات، وهذا معناه أنك متوازن في نظرتك للحضارات دون تعصب أو ضيق في النظر"[28]، فمن خلال هذا الحوار أرادت حياة قاصدي دحض رؤية صامويل هنتجنتون "صدام الحضارات" إلى "تلاقح الثقافات وانفتاح الحضارات"، وكذلك إلغاء الصراع بين الأنا والآخر، ونبذ التعصب والكراهية بين الشعوب، خاصة في وقتنا الراهن الذي استفحلت فيه العنصرية وبشكل رهيب، على فوارق اللون والعرق والدّين واللغة، واتّجهت إلى الأنا الجمعية التي تعدّ العولمة والتّقدم التّكنولوجي والهجرة أحد مرتكزاتها الأساسية؛ فالتّعايش سمّة أساسية في الحياة بين البشر؛ "فلا يمكن لأحد أن يخترع عنصرا وجوديا يفصله عن بقية الإنسانية وأن يخترع جنسا لجسمه أو إلها لإيمانه أو شعبا لانتمائه أو لغة لكلامه؛ فالجنس والجسد والدين واللغة والقومية والنوع الاجتماعي، داخل أنفسنا؛ لذلك لا تقبل التفاوض حولها مع أحد"[29].

أرادت حياة قاصدي أن تقدّم للعالم عدالة الإسلام وسماحة الدين الذي جاء به لنبذ التّطرف والظلم والعدوان من خلال إهداء نعيمة لبيير كتاب الشاعر الفرنسي لامارتين "حياة محمد"، أرادت بذلك أن يكون الكاتب فرنسيا حتى يكون تأثيره أقوى، وهذا عكس لو كان غيره، حينها يكون تأثيره محدودا، وقد طالع بيير هذا الكتاب وتعرّف أكثر على الإسلام وأسرار القرآن الكريم وإعجازه، وتوجيهه للنفس البشرية، لذلك سافر إلى المملكة العربية السعودية، وتقرب أكثر من هذه الشريعة العادلة، وانتهى به المطاف إلى اعتناق الإسلام ونطقه بالشهادتين، ثمّ غير اسمه من بيير إلى أسامة، تأسّيا باسم من أسماء الصحابة الكرام رضوان الله عليهم (أسامة ابن زيد رضي الله عنه)، ثمّ تزوّج لبيير من نعيمة بطلة الرّواية، هذا الزواج شكل حدثا مهمّا، ورمزا إلى دعوة إلغاء الصراع بين الشّرق والغرب حتى يعمّ السّلام أرجاء العالم الإنسانية قاطبة.

خاتمة:

بعد الدراسة التحليلية لرواية الموج والحشيش، وإبراز صور الآخر في الرّواية الجزائرية المهجرية المعاصرة، خلصنا إلى أنّ حياة قاصدي استعملت أدوات كثيرة فعالة كسلاح للدفاع عن الثوابت الوطنية في مقاومة الآخر على أرضه وبين جماهيره، وقد تجسدت صورة والأنا والآخر في صراعهما الدائم، وعموما يمكن تقديم النتائج الآتية.

- تعددت صور الآخر في أرضه بين المحايد والخائن والإنساني، وهذا ما تجلى في أحداث الرّواية.
- يشكّل الآخر الأهلي (الأنا الخائن) أو أبناء الحركة– الذين أداروا ظهرهم للوطن واستكانوا لمستعمر ماضيه ملطخ بالدماء–خطرا على الهوية الهوية العربية والجزائرية.
- الشخصيات الأجنبية في الرواية (ايزابيلا، ريموند، بيير) شخصيات محايدة متعايشة، أرادت من خلالهم الرّوائية إلغاء الصراع بين الشرق والغرب، والانفتاح على الآخر عبر التقاء وتلاقح الثقافات.
- ركزت الرّوائية على الجامعة باعتبارها السّاحة الحقيقية لإدارة المعارك الفكرية النّاضجة، عكس المدرسة التي يكون فيها الطفل غير خاليا من الضغائن، كما أنّ الجامعة هي الفضاء الذي تلتقي فيه التيارات الفكرية والتّوجهات المختلفة، ويكون فيه الطالب جاهزا لخوض غمار الرّحلة المكتملة، والجامعة أيضا رسالة واضحة تفصح عن رغبة الجالية الجزائرية في وصول أولادها إلى أعلى مراتب العلم والمعرفة والتكوين في أوروبا.
- تجلى حضور الآخر في باريس عاصمة فرنسا باعتبارها عاصمة الحضارة والثقافة وتعدد الأجناس والتقاء الثقافات والحضارات.
- يمكن القول إنّ رواية الموج والحشيش شبه سيرة ذاتية لحياة قاصدي أو قصة حقيقية عاشتها الرّوائية بكل مرارة وذاقت فيها الاغتراب والوجع والحنين للأرض والوطن.

5.الهوامش والإحالات:

[1]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، (2008)، دار الفكر، بيروت، ج2، ص157.

[2] - بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1989/1830، (2006)، دار المعرفة، لبنان، ج1، ص17.

[3]- أحمد الرّبايعية، دراسات في نظرية الهجرة ومشكلاتها الاجتماعية والثقافية، دار الثقافة والفنون، عمان، ص12.

[4]- طوني بينيت، لورانس غروسبيرغ، ميغان موريس، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة، سعيد الغانمي، (2010)، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، ص41.

[5]- ميجان الرويلي وسعد البازعي، (2002)، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، ص22.

[6]- فتحي المسكيني، الهوية والحرية نحو أنوار جديدة، (2011)، جدول للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، ص16.

[7]- المرجع نفسه، ص17.

[8]- فتحي التريكي، الهوية ورهاناتها، ترجمة: نورالدين السافي وزهير المدني، (2010)، الدار المتوسطية للنشر، بيروت وتونس، ط1، ص44.

[9]- عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثّقافة، المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، (2006)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، ص111.

[10]- هومي بابا، موقع الثّقافة، ترجمة: ثائر ديب، (2006)، المركز الثّقافي العربي، بيروت، ط1، ص12.

[11]- فتحي التّريكي، الهوية ورهاناتها، ترجمة: نورالدّين السّافي وزهير المدني، ص45.

[12]- الطاهر وطار، تجربة الكتابة الواقعية: الرّواية نموذجا دراسة نقدية، (1989)، المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص45.

[13]- مقابلة علمية مع الرّوائية حياة قاصدي بعد شبكة الفيس بوك: تاريخ المقابلة (25، 02، 2023).

[14]- فتحي أبو العينين، صورة الذّات وصورة الآخر في الخطاب الرّوائي العربي، (2008)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص813.

[15]- حياة قاصدي، رواية الموج والحشيش، (2021)، دار النشر الأمير، فرنسا، ط2، ص21.

[16]- المصدر، ص23.

[17]- المصدر، ص24.

[18]- فتحي المسكيني، الهجرة إلى الإنسانية، (2016)، منشورات الاختلاف، بيروت، ط1، ص59.

[19]- المصدر، ص79.

[20]- المصدر، ص81.

[21]- المصدر، ص84.

[22]- شرف الدين ماجدولين، الفتنة والآخر الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الجزائر، (2012)، الرباط، ط1، ص24.

[23]- المصدر، ص86.

[24]- المصدر، ص86.

[25]- سورة الحجرات، الآية13.

[26]- المصدر، ص89.

[27]- المصدر، ص،89.

[28]- المصدر، ص95.

[29]- فتحي المسكيني، الهجرة إلى الإنسانية، ص73.

6- قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أ- المصادر:

- حياة قاصدي، رواية الموج والحشيش، (2021)، دار النشر الأمير، فرنسا، ط2. (مدونة الدراسة)
- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، (2008)، دار الفكر، بيروت، ج2.

ب- المراجع العربية:

- أحمد الرّبايعية، دراسات في نظرية الهجرة ومشكلاتها الاجتماعية والثقافية، دار الثقافة والفنون، عمان.
- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1989/1830، (2006)، دار المعرفة، لبنان، ج1.
- شرف الدين ماجدولين، الفتنة والآخر الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الجزائر، (2012)، الرباط.
- الطاهر وطار، تجربة الكتابة الواقعية: الرّواية نموذجا دراسة نقدية، (1989)، المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثّقافة، المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، (2006)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1.
- فتحي أبو العينين، صورة الذّات وصورة الآخر في الخطاب الرّوائي العربي، (2008)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- فتحي المسكيني، الهجرة إلى الإنسانية، (2016)، منشورات الاختلاف، بيروت، ط1.
- فتحي المسكيني، الهوية والحرية نحو أنوار جديدة، (2011)، جدول للنشر والتوزيع، بيروت، ط1.
- ميجان الرويلي وسعد البازعي، (2002)، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3.

ج- المراجع المترجمة:

طوني بينيت، لورانس غروسبيرغ، ميغان موريس، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة، سعيد الغانمي، (2010)، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت.

فتحي التريكي، الهوية ورهاناتها، ترجمة: نورالدين السافي وزهير المدني، (2010)، الدار المتوسطية للنشر، بيروت وتونس، ط1.

هومي بابا، موقع الثّقافة، ترجمة: ثائر ديب، (2006)، المركز الثّقافي العربي، بيروت، ط1.